

البكاء في شعر الخنساء

م.د. سهام كاظم النجم
جامعة الكوفة/كلية الاداب

خلاصة البحث

البكاء في شعر الخنساء هو محور مهم وغالب في بناء قصائدها وكان لدواع منها الوفاء لمن رثتهم ولاسيما اخوها صخر ومنها دواع اجتماعية لانها رأت فيهم مجموعة قيم اجتماعية ذات نفع مادي ومعنوي. وكان البكاء عندها امتزاج الكل وهي ذاتها الملتاعة مع الجزء وهي العين الدامعة ومن هذا الامتزاج اكتسبت الخنساء صفة (العبري). وعبرت عن البكاء بالفاظ تخص العين بوصفها مستودع الدمع، وبصبيغ تدل على الاستمرار والتجدد والثبات وبصور شعرية قائمة على التشبيه المنزع من بينتها الجاهلية. ومالت اخيرا الى الاعتصام بالصبر تأثرا بمعاني القرآن الكريم الداعية الى التسليم بقضاء الله تعالى وقدره مصورة ذلك الاعتقاد بحكم شعرية بليغة وبالغة الاثر دلت على حنكتها ورضانتها فأستحقت أن ترتقي في سناء المجد النسوي في الادب العربي.

المقدمة

حفل تاريخ الادب العربي بشاعرات قديرات نبغن في الفن الشعري باغراضه المختلفة الى جانب الشعراء ولاسيما فن الرثاء واطهرن فيه الاجادة والسبق الفتي ي تصوير احزانهن ومشاعرهن في فقد اعزائهن وكانت الخنساء الشاعرة الكبرى المجيدة التي تفوقت عليهن في رثائهن وبكائهن لما جبلت عليه من رقة الطبع وصدق العاطفة وشدة الجزع وفيض اللوعة في فقد ابائها واخويها ولاسيما صخر حتى ابكت العيون واحرقت القلوب واشجت النفوس بشعرها الذي يذوب سلاسة ورقة وعذوبة وانسجاما حتى عد علامة بارزة في عالم النواح والبكاء والاحزان وكان البكاء الفن الوحيد الذي التمسست فيه الخنساء الشفاء من حرقة جواها المشبوب بين جوانحها فظلت تبكي حتى تقرح

جفناها وابيضت عينها وترك طول البكاء ندوبا على وجنتيها وصورت ذلك بثواقب كلماتها وعباراتها فشاع البكاء في شعرها شيوعا لافتا للنظر ومحفزا للتأمل والدراسة والوقوف على دواعيه وملامحه وصوره المتنوعة المتجددة المعبرة عن الانفعال القوي الصادر من قريحة شعرية فياضة نابضة بالغنى ومترعة بالحياة ومتسمة بالاصالة والتفرد في صياغة نسيج شعري متراص مبني على متانة المزج الذي منح من معايشة الشاعرة للحدث وقدرتها على الابداع الذي اغنى شعرها البكائي جودة وتكاملا فنيا يعجب به السامعين ويجذب اليه انتباه الدارسين للعناية به ومعرفة سر روعته وبلاغته بمانه وهذا ما حفزني للبحث والتقصي في سبر اغوار هذه الشاعرة الحزينة التي مثل البكاء جانبا كبيرا من حياتها الاجتماعية والنفسية والادبية فصار رمزا خالدا في حلتها الشعرية الجميلة

التمهيد

البكاء: هو ذرف دموع العين مصاحب احيانا بصوت او صراخ تعبيرا عن حزن ذاتي والم نفسي وشجن وجداني، للتنفيس عن الالتئاع والحرقة التي تنتاب الانسان عندما خل به مأساة كبرى أو يداهم مصاب اليم . والبكاء حالة انسانية وسلوك فطري وغريزة موجودة في الانسان ارتبطت بوجوده عبر عنها الطفل وهو خارج من بطن أمه صراخا من مواجهة الدنيا وما يجري فيها من هم وكد . والله عز وجل الذي اودع هذه الغريزة في نفس عباده ذكرها في محكم كتابه الكريم عندما بكى النبي يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف عليه السلام بقوله : ((وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم))(1)

وحزن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لموت ابنه ابراهيم ودمعت عيناه فقال: ((العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب)) (2) واعلن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حزنه على عمه حمزة لما بكت نساء اهل المدينة على قتلى احد قاتلا: ((ولكن حمزة لا باكية له)) (3) وكذلك (عندما مّر بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب) (4)

فللبكاء صلة بالواقع وله ابعاد عاطفية ونفسية واخلاقية واجتماعية لا ينفك عنها الانسان وهو يواجه ما حل به . ويرتبط البكاء بفن من فنون الشعر العربي وهو الرثاء بوصفه بكاء الميت والثناء عليه وتعداد محاسنه وهو يمثل اصدق العواطف الانسانية الملتهبة وهي نقاسي اعنى ضربات الدهر لمفارقتها اقرب الناس واحبهم لذلك عدت المراثي الجاهلية من اجود واشرف اشعار العرب (قال الاصمعي: قلت لاعرابي: ما بال المراثي اشرف اشعاركم؟ قال: لآنا نقولها وقلوبنا محترقة) (5).

البكاء في شعر الخنساء

كان للمرأة اسهام كبير ومشاركة فاعلة في هذا الفن وقد امدت ديوان العرب بنفيس شعرها الذي يتناسب مع رقة عاطفتها ورهافة مشاعرها ووفرة احساسيسها (فالنساء اشجى الناس قلوبا عند المصيبة واشدهم جزعا على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة) (6). فيتجهن الى البكاء والدموع والنحيب عند موت الاقارب والاعزاء ولاسيما الاخوان لأن فقدان الاخ يعد خسارة كبرى ومأساة عظيمة بوصفه سند اخته وعمادها وذخرها الذي لا يحل احد محله

وقد كثر هذا الفن في العصر الجاهلي لكثرة الحروب والحوادث التي حدثت لأسباب منها: الصراع على المراعي او موارد المياه و شحة مصادر الغذاء والتعصب القبلي ونصرة الاخوان ظالمين او مظلومين لذلك كثر الحروب والغارات والغزو ولم يكن هنالك قانون رادع يردع المتسلطين ويكبح جماح اعتدائهم المتكرر غير الثأر الذي وقف سوطا محرقا بناره اللاذعة لكل المعتدين. وفي ظل هذه الصراعات المحتدمة قد يصاب الابطال والفرسان فيفجع بهم الاهل والاحباب وقد اقترن هـذا

الفن بالخنساء (7)

التي عاشت في الجاهلية وعصر صدر الاسلام وهي من ابرز شواعر العرب المشهورات لما عرفت به من نبوغ وقوة شاعرية (وقد قدمت على النبي صلى الله عليه واله وسلم مع قومها فاسلمت وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يستنشدونها ويعجب بشعرها وهو يقول: هيه يا خنساء) (8) ونالت حظوة عند الباحثين (وقد اجمع اهل العلم بالشعر انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها) (9)

وأقر النابغة لها بالفضل حين انشدته بسوق عكاظ قائلا لها: (والله لو أن أبا بصير انشدني أنفا لقلت انك اشعر اهل الجن والانس) (10). وعدها ابن سلام في المرتبة الثانية في طبقة اصحاب المراثي (11) وتفجرت عندها قريحة الشعر وسال لسانها بالقوافي العذبة (وبلغت في المرتبة الشعرية اقصى مراتب الشهرة) (12) في رثاء ابيها واخويها معاوية وصخر وكان صخر (احبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبا في العشيرة ومتقدما في الشجاعة) (13) وفي مراعاة لحقوق الاخوة وصلة القرى التي جمعهما مؤثرا اياها على نفسه ومشاطرها احسن ماله (14) وبموته بكته في شعرها بدموع تره لم تنضب وناجته مناجاة أخوته عاطفية طافحة بالاسى والتلف والحنن (حب كامن في النفس عميق الجذور قد امتته الصلة والاتصال وغذته الاخوة والالفة فهذه عوامل زادت في انماء الحب وغرست فيه فضيلة الوفاء ما أدى الى ان تبكيه في لوعة وحزن) (15). ومن ذلك قولها مبينة وفاء اخيها لها: وما لي لا ابكي على من لو آته تقدم يومي قبله لبكى ليا (16)

فيشعر الخنساء شعر احزان مثل تجربة حقيقية لايشوبها تكلف ولا زيف ولا اطرأ وانما هو منبثق من ينبوع لهجتها الصادقة وعميق اساسها فكان لهذه التجربة شأن في ابراز تفجعها لانه (لا بد أن يتوافر في التجربة صدق الوجدان فيعتبر الشاعر فيها عماما

يجده في نفسه ويؤمن به) (17) فيذوب قلبه وحترق حناياه (لأن اقدر الناس تعبيراً عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه) (18) فهزت القلوب وسحرت النفوس وأبكت كل من سمعها (فكانت تقف بالمواسم فتسوم هودجها بسومة وتعظم العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد واخويها صخر ومعاوية ابني عمرو وتنشدهم فتبكي الناس) (19). وقد رثت صخر (ولم تزل تبكيه حتى عميت) (20).

والتأمل لحياة الخنساء يجدها حياة مليئة بالبكاء والانفعال وكان البكاء وما يثيره من نوازع هو السلوة الوحيدة التي لازمت حياة هذه الشاعرة الرقيقة , فهي تتعجب ان رأت عينها لم تبك فتسألها بقولها:

يا عين مالك لا تبكين تسكابا

اذ راب دهر وكان الدهر رثابا (21)

ولم تكتف بالبكاء بل تطلب من عينها ان لا تتوقف عن سكب الدموع الغزيرة

الانحاء وهو البكاء الذي لا تدرك من ذاتها سواء ولا يفارقها طوال عمرها مهما بلغ مداه (27) وذلك في

قولها:

تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت
ودونه من جديد الترب استار
تبكي خناس فما تنفك ما عمرت
لها عليه رنين وهي مفنار (28)

ان نظرة فاحصة في ديوان الخنساء ترينا كثرة استعمالاتها لفردة البكاء في صور متنوعة والوان متعددة يمكن حصرها في اقسام ثلاثة هي:

في التأبين: وهو (مدح الرجل بعد موته) (29) وهو اقرب الى الثناء منه
الى البكاء وقد ابدعت الخنساء في هذا اللون من الرثاء لما اسبغت على اخيها من صفات جليلة وخلال حميدة وشمال رفيعة واخلاق عالية معبرة عن حزنها بفقد صخر الذي انتهى بفقدته كل معروف وذلك بقولها:

أعينني جودا ولا تجهدا
ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل
ألا تبكيان الفتى السيّد
طويل النجاد رفيع العما
د ساد عشيرته أمردا
اذا القوم مَدّوا بأيديهم
الى المجد ممدّ اليه يدا
فقال الذي فوق ايديهم
من المجد ثم مضى مصعدا
يكلفه القوم ما عا لهم
وان كان اصغرهم مولدا
تري المجد يهوي الى بيته
يرى افضل الكسب ان يحمدا
وان ذكر المجد الفيتنه
تأزّر بالمجد ثم ارتدى (30)

اشتهرت الخنساء بشخصيتها العربية الفذة التي تعشق المكارم وتحب المثل والقيم العربية التي يحترمها المجتمع آنذاك ولذلك فانها استمرت على ما شاع في عصرها من الاشادة بالمثل الجاهلية في رثائها لابيها الذي تمثلت فيه كل قيم الكرم والشجاعة والجرأة والجمال والسيادة فهو الجواد السخي الذي يلجأ اليه الناس في الشدائد والملمات بالرغم من صغر سنّه فقد ساد عشيرته مفتحما الصفوف مرتقيا سلم المجد

التي تعبّر عنها بصور تشبيهية جميلة مؤثرة ومن ذلك قولها في رثاء اخيها معاوية:

يا عين جودي بالدمو ع المستهلّات السواجم
فيضا كما انخرق الجما ن وجال في سلك النواظم
وابكي معاوية الفتى وابن الخضارمة القماقم (22)

وقولها:

يا عين جودي بدمع منك مدرار
جهد العويل كماء الجدول الجاري (23)

وقولها:

يا عين جودي بدمع منك مسكوب
كلؤلؤ جال في الاسماط مثقوب (24)
وقد يجمد ماء العين ويجمد دمعا عندما تنذهل النفس وتفاجا بالصاب الشديد

الوطأة القريب العهد بالمصيبة وهذه الحالة حلّت بالخنساء فلذلك نراها في أغلب قصائدها تخاطب عينها أن تجود بالدمع الغزير معنفة ايّاها (25)

ان لا تتوقف مشبهة دموعها بصور مختلفة تدل على الكثرة والغزارة فمرة تشبه دمعها بالسحابات الممطرة الغزيرة المتواصلة الهطول وبالجداول الجاري ومرة أخرى تشبه قطرات دمعها المستمر والمنظم في نزوله قطره قطره بالؤلؤ والجمان المتساقط المنخرق من سلك نظامه وكلها صور تشبيهية منتزعة مما الفته من بيئتها وواقعها المتمثل امام ناظرها فجسدت به دمعها المعبر عن انفعالها وحزنها اللذين يزدادان مع تأزم حالتها النفسية لفقد اخيها فأثت على نفسها
ان لا تنفك عن البكاء والحزن عليه مؤكدة ذلك بقسم في قولها:

فاقسمت لا ينفك دمعى وعولتى
عليك بحزن ما دعا الله داعيه (26)
وتواصل الخنساء البكاء وتستزیده حتى صار بكاءها سرمديا لا نهاية له ولا انقطاع وبهذا صارت ذات الخنساء الملتاعة منصهرة مع عينها الدامعة انصهارا ذاتيا كلياً

فصارت

هي وعينها (العبرى)

لأن في الاحزان تتقارب المخلوقات وتمتزج مكونة وجودا جديدا فالعين تتمحور وتركز وجودها في البكاء وكذلك الخنساء انطوت في عينها وانحسر وجودها فيالبكاء فتراسلت الباكيان وتوحدتا ومن هذا التراسل اكتسبت الخنساء صفتها ووظيفتها من عينها لتبرز وجودها ومصيرها كله في نحو من

حاجتهما وما يغنيهما من فضله . فعطأه مبدول ايضاً للذين
يقعون في بيداء مظلمة قاسية وقد أحتجبت عنهم النجوم
بالسحب وضلّ هاديهم ومرشدتهم السبيل وقد اطبقت
عليهم الظلمات واصبحوا في سوداء كالفار يخافون السير
على غير هدى خشية ان يلاقوا موتاً محققاً وهلاكاً مبرماً
فلهذا تطلب

البكاء عليه بقولها :

ليبكه مقتر أفنى حريبتـــــــــــــــــه

دهرٌ وحالفه بؤسٌ واقتــــــــــــــــار

ورفقة حارّ حاديهم بمهــــــــــــــــلكة

كأن ظلمتها في الطخية القــــــــــــــــار

لا يمنع القوم ان سألوه خلعتـــــــــــــــــه

ولا يجاوزه بالليل مــــــــــــــــرار (33)

وهناك داع آخر لبكاء الخنساء على اخيها صخر وذلك عندما
تشيد بقدرته القتالية المختلفة ولاسيما فروسيته الظاهرة في
اجادة طعن العدو وهو على ظهر فرسه وذلك

بقولها :

يا عين ابكي فارسا حسن الطعان على الفرس

بيننا نراه بادبـــــــــــــــــا يحمي كتيبته شــــــــــــــــرس

كالليث خفّ لغيله يحمي فريسته شكــــــــــــــــس

نعم الفتى عند الوغى حين التصايح في الغلــــــــــــــــس (34)

وتستأنف الخنساء ثناءها لأخيها صخر الذي وصل الى ذروة
الجدارة الذاتية باستيعابه لكثير من الخبرات التي لا ينهض بها
غيره ولاسيما حسن قيادته

للامور وحلمه وسرعة بديهيته في حلّ ما التبس من المعضلات
متفوقاً على

الجميع سواء من مات منهم أم من حضر فتؤكد بكاءها عليه
بقولها :

فلأبكيــــــــــــــــك سيّدا فصل الخطاب اذا التبس

من ذا يقوم مقامه بعد ابن امي اذ رمــــــــــــــــس

او من يعود بحلمه عند التنازع في الشكــــــــــــــــس

غيث العشيرة كلّها الغابرين ومن جــــــــــــــــلس (35)

وما يلاحظ على هذا اللون من الرثاء ان الخنساء قد مزجت
بين ثنائها الحسن وبكائها المتفجع على صخر وهذا مسلك
مستحسن في المراثي لان (من احسن المراثي ما خلط فيه مدح
بتفجع على المرثي فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة
ونظم غير متفاوت فهو الغاية وكذلك شعر الخنساء) (36) الذي
أثر في نفس سامعيها وأمعن في تأكيد بروز شخصية صخر
بوصفه الاساس أو المحور

الذي استقطبت الشاعرة حوله المشاعر ليصبح مثالا ساميا

متساميا وهذا ما جعل قومه يرجون فيه الخير ويتوقّعون منه
الاستجابة لكل ما يطلبونه. وهذا اعتراف اجتماعي بصخر
المتميّز ذي القدرة على تحمّل المهام العظام ليحوز على الحديث
الحسن والذكر الطيّب لانه يرى ان افضل الاعمال هو كسب ثناء
الناس ولذلك بدأت الخنساء بخطاب عينيها طالبة منهما
ان تجودا بالدموع ثم تمضي في تأبينها متغنية بابرار الصفات
الحسنة والمعنوية التي امتاز بها صخر منطلقة من مواضع
اجتماعية ذات نفع مادي لانها ترى في اخيها صخر مجموعة
من قيم نافعة , فشخصية صخر مندمجة مع الآخرين اندمجا
لا يعرف حداً ولا يتوقف عند حال لما يتمثّل به من رحمة ورأفة
للايتام وللارامل ولما تخاط به من حماية في مجاورة الاجناب
ولما كان يتصف به من بأس وشدة اذا ما التقت الخيل ولاعنته
المحتاج ولايوائه الغريب الذي حلّ به البعد وغيرها من صفات
خيرة رفعت الى درجة ان يكون هو الكامل الذي عزّ نظيره فحق
البكاء عليه بقولها :

فابكي اخاك لأيتام وارمــــــــــــــــة

وابكي اخاك اذا جاورت اجنابا

وابكي اخاك لخيّل كالقطا عصبــــــــــــــــا

فقدن لما ثوى سيبا وانــــــــــــــــها

هو الفتى الكامل حقيقــــــــــــــــة

مأوى الضريك اذا جاء مــــــــــــــــنتابا

حمال الوبة قطاع اودبــــــــــــــــة

شهاد انجية للوتر طلائــــــــــــــــبا

سمّ العداة وفكــــــــــــــــاك العناية اذا

لاقى الوغى لم يكن للموت هتــــــــــــــــابا (31)

ان حاجة المجتمع الى صخر ماسّة وضرورة ملحة لانه البطل
الكريم الاصل العريق النسب الذي وجد لتحقيق اهداف الجماعة
وصون حقوقها والذود عن حماها باذلا الغالي والنفيس مؤثرا
الغير على نفسه في اوقات المحن والعسر محققا
بذلك اعلى درجات الكرم المعنوي فلذلك تبكيه بقولها :

يا عين جودي بالدموع الغزار

وابكي على اروع حامي الذمار

فرع من القوم كرم الجــــــــــــــــدى

انماهم كلّ محض النجــــــــــــــــار

وليبيكه كلّ اخــــــــــــــــسي كربة

ضاقت عليه ساحة المستجــــــــــــــــاز

ربيع هلاك ومأوى نــــــــــــــــدى

حين يخاف الناس قحط القــــــــــــــــطار (32)

ولا يقتصر كرم صخر على جماعته بل يتعدى ذلك الى الغرباء
ولا سيّما الفقير الذي افنى الدهر ماله وكذلك الذي عاش
البؤس والشقاء لانهما يجدان عند صخر ضالتهما وما يسدّ

ألا يا عين فانهمري وقلّت لمرزئة كأن النفس منها لمرزئة أصبت بها تولّت بعيد النوم تشعل يوم غلت (43)

ولعل في تكرار هذه المطالع البكائية التي استهلّتها الشاعرة بخطاب العين ما يكشف عن ذاتية الشاعرة التي تصرخ من الاعماق الملتهبة فلذلك نادى العينكما ينادى القلب والنفس على سبيل التصوير والتخييل الذي تتشخص فيه الاشياء ومنها جوارح الانسان وبهذا الاسلوب البياني البليغ استطاعت الشاعرة ان تبدأ بالأهمّ وهو (نداء العين) مقدّمة إياه على ما تأمرها به لتهيئها اليه لأنها لا تطلب منها البكاء فقط فهي باكية أصلاً وإنما تطلب منها المزيد من إنهمار ماء

الشجون لعلّه يبرّد غليلها ويطفئ نار حرقنتها .
ان صخرًا بمثل فجيرة النساء وهول مصيبتها فذكرها يعدّ المرتكز الشاخص في استحضار واستدامة هذه الفجيرة وإستنزال الدمع من العين وذلك بقولها :

كأنّ عيني لذكرها إذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدراراً (44)

إنّ تذكّر صخر باعث قويّ للدمع الذي لا تكتفي النساء في تشبيهه ب (الفيض) وإنما وصفت (الفيض) ب (السيل) لأنّ للسيل أقوى وأشدّ وأغزر المياه جرياناً وانحداراً وكذلك وصفت (السيل) ب (المدار) لما يحمل المدار من قيم الاستمرار وعدم التوقف . فالتذكّر لا يتوقف والدموع لا تنقطع والعين باكية دائماً وفي هذا تعبير (عن تغير عميق وانتقال بين في وجود العين من حيث هي باصرة مدركة دائماً... الى باكية دامعة فحسب وبذلك تركّزت العين التي هي طاقة الادراك ومركز التعبير الشعري الافتتاحي في هذه التجربة عند البكاء وحده وجوداً ووظيفةً واسلوباً مواجهة للعالم) (45)

إنّ عالم صخر حافل بالخواطر تتوارده الذكريات وتطوف حوله الرؤى فأتى طرقت النساء بناظريه رأت لصخر أثراً خالداً بإزائها فكلماً ذكر الاخوان
هاجت احزانها ورقرت عبرتها واذا ذكرت الحامد ذكرت صخرًا لأنه صانعها وله في كلّ معروف خبر وأثر فلازمتها العبرة وهي كاظمة غصتها مطاطة رأسها والنار ثاقبة حرق قلبها وتقصم ظهرها من شدة معاناتها لذكره وذلك بقولها:

إذا ذكر الناس السماح من إمري
وأكرم أو قال الصواب خطيب
ذكرتك فاستعبرت والصدر كاظم
على غصة منها الفؤاد يذوب
لعمري لقد أوهيت قلبي عن العزا
وطأطأت رأسي والفؤاد كئيب

ماثلاً امام الناس ساكناً في اذهانهم وعقولهم , خالداً على مرّ الزمان لا يتطرق اليه النسيان لان الانسان كلما امتزجت ذاته واتحدت مع ذات جماعته بامتثاله لقيمهم واخلاقهم وتذليل عقباتهم وسدّ ثغراتهم عاش وبقي وحظي بدهم وحقق الكمال في وسطهم . في النـسـب : وهو لون من الوان الرثاء ومعناه (بكاء الميت وتعداد حسناته) (37) واظهار العويل والنواح والنحيب عليه بكلام حزين يبكي العيون ويحرق الاكباد لشدة فراق المفيد . ويغلب ظهور هذا اللون في ندب الاقارب ولاسيما فقد الاخ لان فقدته عظيم كاسر للظهر (38) والخنساء عبّرت في هذا اللون من الرثاء عن مبلغ حزنها وعظيم اساءها وحرقنتها وهي تتجرّع غصص المأساة المرّة وألم الفاجعة الكبرى في اعلى مستوياتها واقسى لحظاتها وهي تندب اخاها صخرًا سندها ومعتمدها وسرّ سعادتها ومن ذلك قولها :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني
لقد اضحكتني دهرًا طويلاً
بكيتك في نساء معـولات
وكنّت أحقّ من أبدى العويلا
دفعت بك الخطوب وانت حيّ
فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيـل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا (39)

ويتجدّد بكاء الخنساء وهي تنفث زفراتها الملتهبة لتندب اخاها بدموع سواجم ويشيع هذا في أغلب مطالع قصائدها وهي تخاطب عينها بان تجود

بالدموع الغزيرة المنهمرة انهمار الماء الغزير ومن ذلك قولها :

يا عين جودي بالدمو ع المستهلات السوافح
فيضا كما فاضت غرو ب المترعات من التواضع (40)

الخنساء تطلب من عينها ان تجود بدموع غزيرة وصفتها بانها (مستهلة) لأنها تنصب انصباباً لا يوقفه شيء , وقالت (فيضا) لتؤكد معنى (جودها) أي تجود من فيضها كما يفيض الماء من القرب الممتلئة بالماء . وفي ذلك قولها ايضا :

ألا يا عين فانهمري بغدر وفيض فيضة من غير نزر
ولا تعدي عزاء بعد صخر فقد غلب العزاء وعيل صبري
لمرزئة كأن الجوف منها بعيد النوم يشعر حرّ جمر (41)
وقولها مخاطبة عينها بانهمار الدمع مستحثة إياها
بتعنيف وشدة بقولها :
أعيني هلا تبكيان على صخر
بدمع حثيث لا بكّي ولا نزر (42)
وقولها ايضا :

لقد قصمت مني قناةً صلباً —————
ويُقصمُ عودُ النبع وهو صليبُ (46)

ويلاحظ في البيت الأخير جمال المعنى الذي صاغته الخنساء بحكمة موحية بان خسارة الاخ فادحة توهن الانسان وتقصم ظهره وإن كان قوياً لا يهن ولا يقهر وجد الخنساء في الحمامة التي تسجع على غصن من الايك أو في حزن كل عبرى والهه ساهرة ليلها معادلاً موضوعياً حزناً مذكراً إياها بصخر فتتهطل دموعها وتهتاج عواطفها وذلك بقولها:

إني تُذكرني صخراً إذا سجعت
على الغصون هتوف ذات أطواق
وكل عبرى تببت الليل ساهرة

تبكي بكاء حزين القلب مشتاق (47)

وقولها في ذلك أيضاً:
تذكرت صخراً إذا تغتت حمامة
هتوف على غصن من الأيك تسجع
فظلت لها أبكي بدمع حزينة
وقلبي بما ذكرتني موجاً ————— ع (48)

وتبقى الذكرى المحطة الكبرى لسخاء دمع الخنساء فتذكره في كل وقت في الصباح عند طلوع الشمس ، وفي المساء عند غروبها لما لهذين الوقتين من صلبة بصخر فيذكرانها بغاراته على الاعداء صباحاً عند طلوع الشمس ، وبضيافته وإكرامه لضيوفه مساءً عند غروبها وذلك بقولها :

يُذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل غروب شمس (49)

فالخنساء لم تهدأ ولم تستقر فكلما هاجتها الذكرى تألمت وكلما لازمته العبرة بكت. ويبقى البكاء عالمها الخاص وملأها الذي تأوي إليه حتى مرهت عيناها

وإبيضت وسالت دموعها وذلك بقولها :

مرهت عيني فعيني بعد صخر عطفه
فدموع العين مني فوق خدي وكفه
وبذكرى صخر نفسي كل يوم كلفه (50)

وما يلاحظ على هذا اللون من الرثاء أن الخنساء جعلت نفسها مستقطباً للمشاعر لما تبديه من نشيج وعويل وبكاء لأن موت صخر كان جرحاً أو ندباً باقياً أثره ينزف

على مدى الأيام فهي تندبه أبد الدهر ولا تنساه ومن ذلك قولها :
فلا والله لا أنساك حتى أفارق مهجتي وبشق رمسي (51)

وقولها في المعنى نفسه :
لا تخل آتي لقيت رواحاً
بعد صخر حتى أثبت نواحا
من ضميري بلوعة الحزن حتى
نكأ الحزن في فؤادي فقاحاً
لا تخلني آتي نسبست ولا بل
ل فؤادي ولو شربت القراحا (52)

من الجدير بالذكر أن هذا اللون من الرثاء هو الأغلب في شعرها والأقرب في جسد فتها .

وللنعي صلة وثيقة بهذا اللون من الرثاء . والنعي معناه :- إشاعة موت الفقيد فيقال: (نعى الميت نعيًا ونعيًا إذا أذاع موته وأخبر به وإذا ندبه) (53). وقد يجتمع كل من النعي والتأبين والندب لبيان جسامته الفقد وعظمة الخطب وهذا ما تجلى في شعر الخنساء لأن هول المصاب الذي مس مشاعرها فجأة ومباشرة نتج عنه هذا التفجع المتمثل بالندب والتأبين فاحتدمت عواطفها وانتابها حزن شديد حين سمعت بموت صخر وذلك في قولها مخاطبةً نفسها :

يا أم عمرو ألا تبكين معولمة
على أخيك وقد أعلى به الناعي
فابكي ولا تسأمي نوحاً مسلبة
على أخيك رفيع الهم والباع
فقد فجعت بيمون نقيبت
جم الخارج ضرار ونفاع
فمن لنا إن رزئناه وفارقنا

بسيدي من وراء القوم دفاع (54)

في هذه الأبيات نعت الخنساء نادية ومؤبنة أخاها بأنه المبارك النفس، الكثير

النفخ، صاحب المروءة ، ودافع الضيم عن قومه ، سيدهم ولا يوجد من يقوم مقامه . وفي موضع آخر صوّرت الخنساء شدة جزعها وعدم استكانتها لطول ليلها المسهّد لما شاع خبر مقتل أخيها الذي يعدّ فاجعة كبرى أبكت كل العيون وأوجعت كل القلوب لأن خيره عم الجميع مؤبنة إياه ونادية ومنتحبة عليه وذلك بقولها :

أبى طول ليلي لا أهج ع
وقد عالني الخبر الأشنع
نعي ابن عمرو اتى موهنا
قتيلاً فما لي لا أجزع

وأخيها وفضائله عليهم لأن مصاب فقده لا يخصها هي
فحسب بل يعمّ الجميع لأنه
مركز قوتهم وحامي حماهم وعزهم لذلك تدعوهم الى
مشاركته الحزن والبكاء عليه
ومشاركته آياها تخفيف أو تسكين ما تعانیه من وجدي وذلك
بقولها :

بني سليم ألا تبكون فارسكم

خلّى عليكم أموراً ذات أمراش (60)

ومن أسلوب التأسي عند الخنساء أيضاً هو حديثها عن الدهر
فتنسب اليه القدرة على تفجيع الناس وخطيم مشاعرهم
والفتك باعزائهم وليس بمقدور أحد ان يردعه أو يقف حائلاً دونه
وفي حديثها عن الدهر تخفيف عما تكابد من حرقة لأنها
تشعر

أنها ليست الوحيدة التي فجعه الدهر بل يتساوى معها
الناس جميعاً معبرة عن ذلك المعنى بحكمة بليغة وذلك في
قولها :

وابكي أخاك لدهر صار مؤثلاً

والدهر ويحك ذو فجج وجليف (61)

وقولها في ذلك أيضاً :

أرى الدهر أفنى معشري وبني أبي

فأمسيت عبرى لا يجف بكائي

أيا صخر هل يغني البكاء أو الأسى

على ميت بالقبر أصبح ثاوياً (62)

وفي موضع آخر تصوّر الخنساء أذى الدهر وما يحدثه من ضرر
بقولها :

تبكي خناس على صيخر وحق لها

إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار (63)

إن حديث الشاعرة عن الدهر وما تنسبه اليه من أحداث ورزايا
وتفجيع وأذى وضرر هو من المعاني الجاهلية التي شاعت عند
غيرها من شعراء عصرها

وسايرتهم هي في تلك المعاني لكونها شاعرة محافظة (64).
ومن طرق التعزية عندها هي التمسك بالصبر ومثّل مرحلة
متطورة عند الخنساء بسبب تأثرها بالاسلام وهدايتها الى ما
فيه من تعاليم دينية تدعو الى الاعتصام بالصبر وعدم الجزع
وإهلاك النفس لان الجزع عند المصيبة هو مصيبة أخرى وإلى
نبذ العادات الجاهلية التي لا تليق بالمرأة وقارها ورفقتها ولا سيما
كشف وحلق رأسها وضرب نفسها بنعلين اذا أصيب لها كرم
كما فعلت الخنساء ولكنها حينما اسلمت وتدبرت معاني
القرآن الكريم ودعوته الى الصبر فاعتصمت به وان كانت تراه
صعب المراس إلا أنها وجدت فيه اسماً وأجل وأصون لكرامتها
وإحتشامها وأهدأ حزنها ومشاعرها بما كانت تمارسه في
الجاهلية وذلك بقولها :

وفجّعتني رب هذا الزمان

به والمصائب قد تفجّع

فمثل حبيبي أبكى العيون

وأوجع من كان لا يوجّع

أخ لي لا يشتكيه الرفيق

ولا الركب في الحاجة الجوع

ويهنّز في الحرب عند النزال

كما إهتز ذو الرنق المقطع (55)

ولشدة شعورها بالحزن جعلها تسقط مشاعرها الحزينة على
الطبيعة ومظاهرها وما فيها من إنس وجنّ ووحش لتشاركها
البكاء على صخر هي بذلك نقلت الرثاء الخاص الى الرثاء العام
دليلاً على طغيان موجة البكاء وفوران الحزن في نفسها عند
سماع خبر موت صخر مؤبنة خصاله ونادبة
عليه وذلك بقولها :

يا عين جودي بالدمو

ع على الفتى القرم الأغر

ابيض ابلج وجهه

كالشمس في خير البشر

والشمس كاسفة لمهلك

وما إتسق القمر

والإنس تبكي ولها

والجنّ تسعد من سمر

والوحش تبكي شجوها

لما أتى عنه الخبر

الدره الفيّاض يحم

ل عن عشيرته الكبر

يعطي الجزيل ولا يند

ن وليس شيمته العسر

وبلي عليه ويل

أصبحت حصني منكسر (56)

في العزاء: والعزاء معناه :- هو الصبر على المصائب
وتسليّة النفس وجعلها تتحمل شدة الألم ووقع المصائب
متلمسة السلو والرضا بما حلّ والاستسلام لهذه الحقيقة
المحتومة وهو الموت . ويمثّل العزاء مرحلة إدراك أعظم ووعي أعلى
من التأبين والندب لأن الشاعر يمعن فكره في حقيقة الموت
والحياة إمعاناً يجعله منتهيّاً الى معانٍ فلسفية ونظرات
حكيمية (57). وقد إجهت الخنساء الى هذا اللون من الرثاء
معزّية نفسها بعد أن وجدت أنّ كلّ أنواع الحزن واللوعة لا تجدي
نفعاً في إنهاء معاناتها متخذة في ذلك صوراً متعددة منها :
تسليّة النفس بالتأسي وذلك بقولها :

وما يبكون مثل أخي ولكن أعزّي النفس عنه بالتأسي (58)

تنفي الخنساء أن يكون مصاب غيرها مهما كان شاقاً على
أهله كمصابها بأخيها الذي لن يكون أحد بمنزلة ولكن مع
ذلك تتعلل بالتأسي . ومن صور التأسي عند الخنساء هو كثرة
الباكين حولها على إخوانهم ولولا ذلك لأهلكت نفسها من
شدة الجزع على أخيها لأن من نظر في مصائب الغير هانت
عليه مصيبته وذلك بقولها :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي (59)

وهناك وسيلة أخرى لتلمسها الخنساء في تعزية نفسها
وهي تذكير قومها بمنزلة

الخاتمة

إنّضح من دراسة البكاء في شعر الخنساء النتائج الآتية :
إنّ البكاء عند الخنساء لم يكن مجرد استنزال الدمع من العين وحثها على أن تجود به للتنفيس عن حزنها بل هو لدواعٍ وأسباب منها : الوفاء لأبيها عمرو وأخوها صخر ومعاوية ولكنها خصت أخاها صخرًا بالبكاء لحب كامن في النفس عميق الجذور قد امتته الصلة وعمقته أخلاقه وشمائله ومنها لداع اجتماعي لأنها رأت فيه آتة مجموعة قيم اجتماعية ذات نفع مادي ومعنوي لا غنى لقومه ومجتمعه عنه فحظي بودهم وحقق الكمال والخلود في وسطهم .

كان البكاء عند الخنساء تعبيراً عن تغير عميق وانتقال بين في وجود العين من حيث هي حاسة للنظر دائماً إلى جارحة لتكوين الدمع فحسب. وبكاء الخنساء ناجم من إمتزاج (الكل) وهي ذات الخنساء الملتاعة مع (الجزء) وهي العين الدامعة لأن في الأحران تتقارب الخلوقات وتمتزج ومن هذا الامتزاج اكتسبت الخنساء وهي (الكل) من عينها وهي (الجزء) صفة (العبري) فصار مصيرها كله نحو واحد من الانحاء وهو البكاء الذي لا تدرك من ذاتها سواء ولا يفارقها طوال عمرها مهما بلغ مداه . عبرت الخنساء عن البكاء بألفاظ تخص العين وبصيغ تدل على الاستمرار والتجدد والثبات ولذلك ورد في شعرها ألفعل المضارع بالدرجة الأولى ثم يأتي بعده في الكثرة ورود صيغة فعل الامر وبعدها صيغة فعل الماضي والمصدر واسم الفاعل واسيغت على هذه الصيغ التي تخص عمل العين

القيم التي تتجلى فيها معاني الشدة والغزارة والاستدامة لتدل بها على إنّ بكاءها مستمر لا ينقطع ولا يتوقف ما عاشت . إنّ شيوع تكرار المطالع البكاية التي إستهلقتها الخنساء بمخاطبة العين شيوع طاع ينم عن كشف ظاهر لإنسانيتها وذاتيتها التي تصرخ من الأعماق الملتهبة ما جعلها تنادي العين كما تنادي النفس والقلب والفؤاد وكان هذا النداء أكثره وروداً بحرف (الياء) لتستغل الشاعرة ما في (الياء) من مدّ ورفع للصوت لتطلق بهما ما فيها من أهات وزفرات هذا من جهة ومن جهة أخرى لتوحي بامتداد صوتها ورفعها عالياً مناداة من كان بعيداً عنها ليكون قريباً منها فيسمعها لأن حرف (الياء) مختصة بمناداة البعيد في

حين انها نادت بها القريب وهي (العين) تعبيراً عن جيشان أحاسيسها وعنف إنفعالاتها التي قرّبت البعيد وأنزلته منزلة القريب معني وروحاً . تمت الخنساء في بكائها نداء العين وذلك بقولها (يا عين) على فعل الطلب مثلاً (إنهمري) أو (جودي) أو (فيضي) وهو أسلوب بليغ يدل على الاهتمام بفعل الطلب لأن الشاعرة أرادت أن تنبه العين بضرورة هذا الطلب وجعلها قادرة عليه والإتيان به لأنها لا تريد منها أن تبكي فقط لأنها هي باكية أصلاً جاء أسلوب الطلب في بكاء الخنساء على نوعين : نوع يتجلى فيه مخاطبة الخنساء لعينها بأسلوب اللين واللفظ عندما رأت عينها قد فترت من الدمع وكان ذلك غالباً في تأبينها لصخر لأن نفسها قد هدأت

هريق من دموعك أو أفبقي
وصبراً إن اطقن ولن تطبقي
ولكني وجدت الصبر خيراً
من النعلين والرأس الخليق (65)

وقولها في المعنى نفسه :
فان تصبر النفس تلق السرور
وإن جزع النفس أشقى لها (66)

وتتعمق نظرة الخنساء للموت والحياة بسبب ما تشرب بنفسها من معتقد ديني هو الرضا بالقضاء والقدر لأن النفس بيد بارئها ولم تمت إلا بأذنه تعالى ، وإن لكل نفس أجلاً مقدراً محتوماً لا يؤخر ولا يقدم إذا جاء وذلك في قوله تعالى : ((وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً...)) (67) وكذلك في قوله تعالى : ((إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر إن كنتم تعلمون)) (68) وقوله تعالى : ((ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها...)) (69) فصاغت الخنساء هذا المعتقد الديني في شعرها بحكمة بالغة لتسلك سبيل الصابرين المحتسبين إمتثالاً لأرادة الله تعالى ومحققه بذلك تخفيفاً من وهج

حزنها وذلك بقولها :
إبكي فتى الحى نالته منيته
وكل نفس الى وقت ومقدار (70)
ويتجلى هذا المفهوم الديني أيضاً في موضع آخر من شعرها بعد ان أدركت أنّ الموت هو سبيل الأحياء وصخر قد سبقها اليه وهي ستمضي على إثره إيماناً بقوله تعالى : ((كل نفس ذائقة الموت)) (71) فعبّرت الخنساء عن هذا المعنى القرآني الكريم بقولها :

فبكي لصخر ولا تندبسي
مضى وسنمضي على إثره
سواء فإن الفتى مصفّع
كذاك لكل فتى مصرع (72)

وفي هذا اللون من الرثاء يتساوى فيه كل من الرائية والمرثي . أي إنّ الخنساء وأخاها يكونان في درجة واحدة في ضرورة استقطاب المشاعر نحوهما سواء أكان ذلك في إعلان الخنساء عن بكائها أم في الحديث عن صخر ومآثره لها ولغيرها من حوله . وهكذا استطاعت الخنساء أن تصوّر بكاءها بايحاء مؤثر وصور متجددة وألوان متنوعة وتضعها في حلة شعرية بديعة بلغت إعجاب سامعها وأشجّت قلوبهم فعلقن في أذهانهم وعاشت في خواطرهم وصار بكاءها ترنيمة الحزن الشجي في قصائد الشعر العربي.

- 14- ينظر , العقد الفريد , 267/3
- 15- الخنساء في مرآة عصرها , 27/1
- 16- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 89
- 17- النقد الادبي الحديث , 287, وينظر, ادباء العرب في الجاهلية
وصدر الاسلام , 232, وينظر , شعر الخنساء قصيدة واحدة في
الرثاء , 168.
- 18- فن الشعر , 48
- 19- الشعر والشعراء , 334 /1
- 20- م, ن, 333 /1
- 21- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 1
- 22- م, ن, 82, وينظر , 9, 23
- 23- م, ن, 42, وينظر , 38, 82
- 24- م, ن, 5
- 25- ينظر , ادباء العرب في الجاهلية والاسلام , 232, وينظر,
الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام , 243
- 26- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 9, وينظر, 63
- 27- ينظر , التركيب الدرامي في شعر الخنساء , 86-87
- 28- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 25
- 29- تهذيب اللغة , 502/15
- 30- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 15-16
- 31- م, ن, 1-2
- 32- م, ن, 38-39, وينظر 27
- 33- م, ن, 28
- 34- م, ن, 51
- 35- م, ن, 51
- 36- التعازي والمراثي , 27
- 37- الصحاح , 223 /1
- 38- ينظر , ديوان المعاني , 184/2
- 39- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 72
- 40- م, ن, 10, وينظر , 82
- 41- م, ن, 23
- 42- م, ن, 28
- 43- م, ن, 9
- 44- م, ن, 25
- 45- التركيب الدرامي في شعر الخنساء , 86
- 46- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 5-6, وينظر, 13, 37
- 47- م, ن, 63
- 48- م, ن, 56, وينظر , 18
- 49- م, ن, 50
- 50- م, ن, 59, وينظر , 82
- 51- م, ن, 50
- 52- م, ن, 12
- 53- لسان العرب , مادة (نعي) , 217/14
- 54- من شعر الرثاء , شرح ديوان الخنساء , 56

قليلًا والمصيبة قد بَعُدَ عهدا ونوع ثان تنضح فيه مخاطبة
الخنساء لعينها بأسلوب الشدة والتعنيف عندما رأت عينها
قد فترت من الدمع لتجود بالدمع الغزير المنهمر ليبرد غليلها
وبرز هذا غالباً في نوحها وندبها وإشتداد حزنها وغلان
عاطفتها لذهول نفسياتها وتوترها أمام شدة وقع مصيبتها
وقرب العهد بها وهذا اللون قد طغى في شعرها طغياناً
مثل العلاقة المتفاعلة بين احساسيس الشاعرة وعينها أتم
تمثيل صوّرت الخنساء بكاءها بصور شعرية متجددة ومؤثرة
قائمة على التشبيه المنتزع من بيئتها الجاهلية التي عاشت
فيها معبرة فيها تعبيراً عن طاقية انفعالية وعاطفية
وبعد نفسي ومدى إجتماعي إستجابة لموجة الحزن الطاغية
الدائمة التي برزت في تأبينها وندبها ونعيها وعزائها لتؤثر في
نفس سامعيها وتبلغ النهاية في اشتراكهم إياها بمصابها .
إرتبط البكاء عند الخنساء بذكرى صخر متخذة كل ما له صلة
بصخر معادلاً موضوعياً يستحثها على البكاء ولاسيما ذكر
الاخوان وحزن كل والهة ساهرة مشتاقة القلب وسجع كل
حمامة متوف على فن من الايك وغروب الشمس وطلوعها .
وفي العزاء مالت الى الاعتصام بالصبر تأثراً بمعاني القرآن الكريم
وتعاليمه القيمة الداعية الى الصبر عند المصيبة والاعتقاد
بمشيئة الله تعالى في القضاء والقدر مصورة إعتقادها
الاسلامي بحكم شعرية ناصعة بليغة وبالغة الاثر والتأثير .
10- إرتقت الخنساء بكلامها الحسن ونظمها غير المتفاوت
وبلغتها المتفجعة

الصادقة في البكاء الغاية والمنتهى فاستحقت ان تشمخ في
سناء المجد النسبي في الادب العربي.

الهوامش:

يوسف / 84

الكامل في اللغة والادب , 52/4 وينظر العقد الفريد , 234 /3

العقد الفريد , 235 /3

م, ن , 234 /3

م, ن, 228 /3

العمدة , 76/2

7-الخنساء:"اسمها غماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد

من بني سليم"الآغاني,6/15 وينظر طبقات فحول الشعراء

203/1والشعر والشعراء 331/1والاصابه,287.والخنساء

لقب "غلب عليها معناه الطيبة",

من شعر الرثاء شرح ديوان الخنساء,1

8-الاصابه , 287

9-م,ن, 228, وينظر , تاريخ آداب العرب , 3 /52

10-الشعر والشعراء , 1 /332

11- ينظر , طبقات فحول الشعراء , 1 /203

12- تاريخ الادب العربي , 1 /164

13- الكامل في اللغة والادب , 1/4 5 والاصابه , 287

فهرس المصادر والمراجع

- 55- م،ن، 55-56
 56- م،ن، 36-37، وينظر، 14
 57- ينظر، شعر الرثاء، 54
 58- من شعر الرثاء، شرح ديوان الخنساء، 50
 59- م،ن، 50
 60- م،ن، 49، وينظر، 87
 61- م،ن، 59
 62- م،ن، 89
 63- م،ن، 25
 64- ينظر، الخنساء شاعرة بني سليم، 152-155
 65- من شعر الرثاء، شرح ديوان الخنساء، 61
 66- م،ن، 74
 67- آل عمران/ 144
 68- نوح / 4
 69- سورة المنافقون / 11
 70- من شعر الرثاء، شرح ديوان الخنساء، 34
 71- آل عمران/ 185
 72- من شعر الرثاء، شرح ديوان الخنساء، 55
- القرآن الكريم
 أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بطرس البستاني،
 طبعة جديدة
 منقحة، مشروحة، مفهرسة، دار الجيل، بيروت لبنان، 1979
 الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين الفضل احمد بن
 علي بن حجر
 العسقلاني 3- الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين
 الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، ط1،
 دار احياء التراث العربي، بيروت -لبنان، 1328هـ. 1
 14-الاغاني لأبي فرج الاصبهاني ت356 هـ، مطابع
 كونسنا توماس وشركاه، القاهرة د.ت
 5-تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ط1، دار الكتب
 العلمية
 بيروت لبنان، 2000
 6-تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله الى العربية د. عبد
 الحليم النجار والسيد يعقوب بكر، ط1، دار الكتاب الاسلامي،
 2005 و
 7-التعازي والمراثي، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد، ت
 286، تحقيق
 محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1976
 8-تهذيب اللغة، لابي منصور محمد بن احمد الازهري، ت
 370هـ، المؤسسة المصرية العامة، الدار القومية العربية،
 مصر، 1964
 9-الخنساء شاعرة بني سليم، د. محمد جابر عبد العال،
 وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف
 والترجمة والطباعة والنشر، د.ت
 10-الخنساء في مرآة عصرها، اسماعيل القاضي، مطبعة
 المعارف، بغداد،
 1962
 11-ديوان المعاني، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن
 سعد العسكري، ت395هـ، عالم الكتب بيروت لبنان، د.ت
 12-الرثاء، د. شوقي ضيف، ط2، دار المعارف بمصر، د.ت
 13-الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، بشرى محمد
 علي الخطيب، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، 1977
 14-الشعر والشعراء، لابي محمد عبد الله بن مسلم بن
 قتيبة الدينوري، ت 276 هـ، تحقيق وشرح أحمد محمد
 شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2006
 15-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد
 الجوهري، ت 393هـ
 تحقيق احمد عبد الغفور عطا، دارالكتاب العربي، مصر، 1957
 16-طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت

- 231هـ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، د.ت
- 17- العقد الفريد، لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، ت 328هـ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الايباري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1948،
- 18- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ت 456هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط4، دار الجيل بيروت لبنان، 1972
- 19- فن الشعر، ارسطو طاليس، تحقيق عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1973
- 20- الكامل في اللغة والادب، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد، ت 286هـ، عارضه باصوله وعلق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت
- 21- لسان العرب، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ت 711، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد بن صادي العبيدي، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ت
- 22- من شعر الرثاء، شرح ديوان الخنساء بالاضافة الى مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب، دار التراث بيروت، 1968
- 23- النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة، بيروت لبنان 1973
- المجلات
- التركيب الدرامي في شعر الخنساء (بحث) محمد صديق غيث، مجلة فصول المجلد الثامن، العددان 1 و 2، 1989.
- شعر الخنساء قصيدة واحدة في الرثاء (بحث) د. شوقي المعزّي، مجلة آفاق العدد 516، 2006